امنه والثاني اشتماله على ايات لان اثر القدم في الصخرة الصماء اية
وغوصه فيها الى الكعبين اية والانة بعض الصخرة دون بعض اية
وابقاوه دون سائر ايات الانبيا عليهم السلام اية لابرهيم خاصة
وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوف
سنة اية ويجوز ان يراد فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله
لان الاثنين نوع من الجمع كالثلثة والاربعة ويجوز ان تذكر هاتان
الايتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه
ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله وكثير سواهما ونحوه
في طي الذكر قول جرير

كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها

ومنه قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنسا
وقرة عيني في الصلوة وقرا ابن عباس وابي ومجاهد وابو جعفر
المدني في رواية قتيبة اية بينة على التوحيد وفيها دليل على ان
مقام ابرهيم وافع وحده عطف بيان فان قلت كيف اجزت ان يكون
مقام ابرهيم والامن عطف بيان للايات وقوله ومن دخله كان امنا
جملة مستانفة اما ابتدائية واما شرطية قلت اجزت ذلك من
حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان امنا دل على امن داخله فكانه
قيل فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن داخله الا ترى انك لو قلت
فيه اية بينة من دخله كان امنا صح لانه في معنى قولك فيه اية بينة
امن من دخله فان قلت كيف كان سبب هذا الاثر قلت فيه قولان
احدهما انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم عن رفع الحجارة
قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام
الى مكة فقالت له امراة اسمعيل عليه السلام انزل حتى تغسل راسك
فلم ينزل فجاته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه
حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت
الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان امنا معنى
قوله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك
بدعوة ابرهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد امنا وكان الرجل
لو جر كل جريرة ثم لجا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه
لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعن ابي حنيفة
رحمة الله عليه من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنا فالتجا
الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يووى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع
حتى يضطر الى الخروج وقيل امنا من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة امنا وعنه عليه السلام
الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة

وعن

وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية
الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا
الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع
كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام
من استطاع بدل من الناس وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة
بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عمر وعليه اكثر العلماء
وعن ابن الزبير هو على قدر القوة ومذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته
لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر
على السفر وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد وعن الضحاك اذا قدر
ان يوجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث
بمكة اكان يتركه بل كان ينطلق اليه ولو حبوا وكذلك يجب عليه الحج والضمير
في اليه للبيت او للحج وكل ما اتى الى الشي فهو سبيل اليه وفي هذا الكلام انواع
من التاكيد والتشديد منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت يعني انه
حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن ادائه والخروج عن عهدته ومنها
انه ذكر الناس ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التاكيد احدهما
ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل
بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم
يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله عليه السلام من مات ولم يحج
فليمت ان شا يهوديا او نصرانيا ونحوه من التغليظ من ترك الصلوة متعمدا
فقد كفر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان
ومنها قوله عن العالمين وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه
ببرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على
الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن
سعيد بن المسيب رضي الله عنه نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير واجب
وروي انه لما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله عليه السلام
اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة
وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نومن به ولا نصلي اليه ولا نحجه
فنزل ومن كفر وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم
البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع
البر جانبه وعن ابن مسعود رضي الله عنه حجوا هذا البيت قبل ان تنبت
في البادية شجرة لا ياكل منها دابة الا نفقت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس
الحج عاما واحدا ما نوظروا وقرئ حج البيت بالكسر قل يا اهل الكتاب لم
تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم
تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهدا وما الله بغافل